رابط المادة على منصة باحث

خطب الجمعة

تأملات في سورة الحجرات ١

أمجد سمير

ان الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون. يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها. وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله - 00:00:28

الذي يتساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما - 00:00:48

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم اما بعد - 00:01:09

فان الله عز وجل امتدح نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال وانك لعلى خلق عظيم فحسن الخلق له مكانة رفيعة في الاسلام. ولا ادل على ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسن - 00:01:27

اخلاقا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق والايات التي تشير الى حسن الخلق والادب كثيرة جدا - 00:01:59

وانزل الله عز وجل سورة تدور كلها حول هذا المعنى حول حسن الخلق والادب. وهي سورة الحجرات وفي هذه الخطبة والخطب التي تليها نحاول ان شاء الله عز وجل ان نقف بعض الوقفات مع هذه السورة - 00:02:24

سورة الحجرات سورة مدنية وترتيبها في المصحف ترتيب عجيب اتت بعد سورتي القتال والفتح سورة محمد وهي سورة القتال. لان الله عز وجل ذكر فيها قتال الكافرين ثم سورة الفتح ثم سورة الحجرات وكأن المناسبة - 00:02:56

ان بالقتال يكون الفتح فاذا كان الفتح وقامت الدولة احتاج المؤمنون حينئذ لمثل هذه الاداب التي ذكرتها سورة الحجرات فعلى هذا كان ترتيب المصحف وايضا هناك مناسبة بين اخر سورة الفتح - 00:03:31

وبين اول سورة الحجرات الاية التي ختمت بها سورة الفتح وهي سورة السابقة لسورة الحجرات محمد رسول الله. والذين معه اشداء على الكفار رحماء وبينهم تراهم وكاعا سجدا. يبتغون فضلا من الله ورضوانا. سيماهم في وجوههم من اثر السدود - 00:04:05

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج خطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه. يعجب ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ثم تبدأ سورة الحجرات يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم. يا ايها الذين امنوا لا - 00:04:31

ارفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم. ان الذين - 00:05:00

من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون الى اخر السورة. وكأن المعنى ان الله عز وجل لما اختتم سورة الفتح بذكر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه افتتح سورة الحجرات بذكر ادب هؤلاء مع هذا. يعني بذكر ادب الصحابة الكرام - 00:05:20

الذي ينبغي ان يكونوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم. اذ هم تبع له وهو الاصل محمد رسول الله والذين معه فهو الاصل وهم

التبع. فكان ينبغي بعد ذكر الاصل واتبع. ان يردف الله عز وجل ذلك بذكر - 00:05:47
الادب الواجب من التابع مع ذلك المتبوع افتتح سورة الحجرات بذلك معنى اخر ان الله عز وجل اختتم سورة الفتح بقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما - 00:06:13
ولما كان متصورا ان يقع من المؤمنين الذين يعملون الصالحات بعض الهفوات. والتي من شأنها احباط الاعمال فكان من الواجب ان ينوه الله عز وجل على بعض او على هذا الجنس الذي هو محبط للعمل - 00:06:36
فافتتح سورة الحجرات بهذا النوع ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون. ولهذا المعنى تجد الشبه بين ختام السورة وبين الاية الثالثة في سورة الحجرات وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما - 00:07:11
فكأن النفوس تشوفت لهذه المغفرة. وكأن النفوس تشوفت لهذا الاجر العظيم الذي يكون بالايمان والعمل الصالح. فنبه الله عز وجل على معنى اخر. به تحصل المغفرة ويحصل الاجر العظيم فقال سبحانه وتعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم - 00:07:37
مغفرة واجر عظيم وكلها مناسبات ظاهرة وسورة الحجرات فيها خمس نداءات من نداءات الرحمن لاهل الايمان وكنا قد تناولنا بعض هذه النداءات في القرآن الكريم جاء في هذه السورة خمس نداءات - 00:08:07
جاء خمسة نداءات ولما قال رجل لعبدالله بن مسعود اعهد الي يا عبد الله قال اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا فاعرها سمعك. فانه خير يؤمر به او شر ينهى عنه - 00:08:36
وجاء في هذه السورة كما قدمنا خمسة نداءات ذلك ان السورة موضوعها الادب والادب اما ان يكون مع الله عز وجل. او يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. او يكون مع - 00:09:00
وغيره من البشر. والذين هم صنفان لا ثالث لهما صنف داخل في حظيرة الطاعة وهم المؤمنون وصنف خارج عن رتبة الطاعة وهم الفاسقون والصنف الداخل في رتبات الطاعة وحظيرتها. ينقسم ايضا بدوره الى قسمين - 00:09:20
قسم حاضر وقسم غائب فكانت النداءات الخمس كل نداء منها يختص بنوع من هذه الخمس لانها تشمل الادب كله ادب مع الله افتتح الله عز وجل به السورة يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله - 00:09:50
الله عز وجل في هذه الاية الاصل ورسوله تبع فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يقدم بين يديه لكونه رسول الله. صلى الله عليه وسلم ثم الادب مع النبي يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم - 00:10:18
لبعض ثم الادب في التعامل مع الفساق. يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ثم الادب مع اهل الايمان الحاضرين يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان - 00:10:43
كن خير منهن. ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب. ثم الادب مع اهل الايمان الغائبين. يا ايها الذين امنوا الاية التي تليها يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم. ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعض - 00:11:06
وهذه هي الخمس اداب التي تجمع كل الادب. ادب مع الله وادب مع رسوله صلى الله عليه وسلم. وادب التعامل مع الفساق الخارجين عن رتبات الطاعة وادب في التعامل مع المؤمنين الداخلين في رتبة الطاعة في وجودهم وفي غيابهم - 00:11:34
فكل نداء من نداءات الرحمن هذه لاهل الايمان نص في المسألة التي جاء فيها وفيه الاشارة الى نوع الادب الاية التي فيها الادب مع الله عز وجل في عدم التقديم بين يديه سبحانه وتعالى ويأتي شرحها نص في - 00:11:56
هذه المسألة وفيه الاشارة الى الادب مع الله مطلقا وكذلك في الخمسة انواع ولعظم هذه السورة صنف فيها بعضهم تصانيف مستقلة في تفسيرها وحسبنا اليوم ان نقف مع اول اية في هذه السورة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم - 00:12:21
الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن الثناء الجميل. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. يقول الحق ويهدي السبيل واشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا - 00:12:52
اما بعد افتتح الله عز وجل السورة يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. واتقوا الله ان الله سميع عليم بداية من لطيف

الاشارات في هذه السورة - 00:13:22
ان الله عز وجل وليكن منك على ذكر دائما ان السورة موضوعها الادب. موضوعها موضوعها حسن الخلق الله عز وجل ختم اول خمس ايات ختاما عجيبا ونسقه ايضا عجيب. يعني ترتيب ختم الايات الخمس الاول عجيب - 00:13:50
ذلك ان اشد ما يقابله المرء صعوبة في حياته ان يغير ما فيه من خلق سيء فلو ان رجلا مثلا جبل على البخل او على الحقد والحسد. فاراد ان يغير هذه الصفة وهي قابلة للتغيير - 00:14:17
كل صفة مرزولة وخلق سيء قابل لان يتغير فاراد ان يغير ما فيه كان شاقا عليه فاحتاج الى ما يحفزه وما يشحذ همته فانظروا الى ترتيب الختم فكان اول ذلك - 00:14:44
المراقبة ان تعلم ان الله عز وجل رقيب عليك يسمعك يسمع قولك ويعلم فعلك وهذه اعلى المنازل ولذلك كانت اعلى المراتب مرتبة الاحسان. ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك - 00:15:09
مرتبة المراقبة فختمت الاية الاولى بقوله سبحانه وتعالى ان الله سميع عليم. فكان المعنى اذا اردت تغيير ما فيك من خلق سيء والاتصاف بحسن الخلق فعليك بالمراقبة. فان لم تستطع الى ذلك سبيلا - 00:15:35
فعليك بالمرتبة التي تليها وهي مرتبة الترغيب والترهيب ان ترغب نفسك وترهبها فجاء الترغيب والترهيب في ختام الايتين التاليتين. الاية الثانية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي - 00:15:57
الى اخر الاية ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ترهيب من الله عز وجل ثم الاية الثالثة ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. لهم مغفرة واجر عظيم. ترغيب في حسن الخلق - 00:16:17
فان لم تستطع هاتين المرتبتين فلا ادنى من ان تأخذ نفسك بالخوف من المذمة بين الناس. بان تنسب الى صفة لا تحبها ولا تحب ان تنسب اليها. فجاء ختم الاية الرابعة ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون - 00:16:39
فوصفهم الله عز وجل في الدنيا بوصف تنفر منه النفوس. فكأن نفسك قد هاجت الى التوبة. وندمت على ما كان منها من سوء خلق ورغبت في حسن الخلق فإزاء ختام الاية الخامسة - 00:17:08
والله غفور رحيم يعني طاقت نفسك الى التوبة وعزمت على تغيير ما فيها من صفات ومن سيء الاخلاق فاعلم ان الله عز وجل غفور رحيم بدأ الله عز وجل السورة بقوله طبعا هذه الفائدة يستفيد منها المسلم - 00:17:31
اذا اراد ان يأخذ نفسه وان يجاهد تلك النفس الامارة بالسوء فعليه اولا ان يحقق المراقبة فان لم يستطع فعليه بالترغيب والترهيب. فان لم يستطع فلا اقل من ان يخوف نفسه مذمة الناس - 00:17:57
وهذا يجوز في مثله في اول جهاد النفس. وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة لما قال لهم يوما وكان يصفهم في الصلاة ثم تقدم يوما فقال استقيموا فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي - 00:18:15
فلم يقل لهم استقيموا فان الله يراكم. بل قال لهم استقيموا فاني اراكم من خلفي. كما اراكم من امامي. ذهب بعض قال اهل العلم الى جواز ذلك في اول مبدأ المجاهدة. الشاهد - 00:18:44
هذه فائدة والفائدة الثانية ان الداعية الى الله عز وجل او العالم عليه ان يأخذ اتباعه بكل بهذه الاسباب وان يعلمهم اياها فتح الله عز وجل السورة بقوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. واتقوا الله ان الله سميع عليم. اول نداء من الله - 00:19:02
عز وجل فاعره سمعك فانه خير تؤمر به او شر تنهى عنه. يا ايها الذين امنوا يا من وصفهم الايمان اعلموا ان ايمانكم سيحملكم على امتثال الامر واجتناب النهي. لا تقدموا بين يدي الله ورسوله - 00:19:29
اما سبب نزول هذه الاية فعلى اقوال القول الاول انها نزلت في قوم ذبحوا الاضاحي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الصلاة فنزل قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم باعادة الذبح - 00:19:49
وهذا القول قاله جابر وروي عن الحسن. القول الثاني انها نزلت في قوم صاموا يوم الشك قبل صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم احتياطا لصوم رمضان فنزل النهي عن الصيام قبل قبل ان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قاله عائشة. والقول الثالث -

00:20:15
ان قوما كانوا على عادة العرب من الاشتراك في الرأي فكانوا يجلسون ويقولون لو نزل في كزا كزا وكزا يعني من القرآن يعني يقترحون ان ينزل القرآن بكذا وكذا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. واتقوا الله ان الله سميع عليم. قاله قتادة - 00:20:43
وروي سبب رابع لهذه الاية ان ثلاثة من المؤمنين في قصة طويلة قتلوا اثنين من المشركين قتلوا اثنين من المؤمنين حسباهما من المشركين فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم انهما من المؤمنين - 00:21:11
فكان ينبغي ان يرجعوا اولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يفعلوا هذا الفعل. فنزل قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. واتقوا الله ان الله سميع عليم. وجل هذه الاسباب كما ترون - 00:21:34
هي افعال من البر ذبح الاضاحي نوع من القربات الصوم نوع من القربات قتل الكافرين نوع من القربات لكن لما فقد شرط الاتباع نزل اللوم لما فقد شرط الاتباع نزل اللون. يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله - 00:21:53
فاعلمك هذا عزيم خطر الاتباع وانه لا يقبل عمل من مؤمن قط الا ان يكون فيهم متبعا لرسول الله. صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك علمت عظيم خطر العلم وانه لا ينبغي لمكلف ابدا ان يقدم على امر حتى - 00:22:26
على ما حكم الله فيه والا كان متقدما بين يدي الله عز وجل ورسوله الذي يسير في حياته خط عشواء لا يعرف لله عز وجل في شيء مما يفعل امرا ولا نهيا - 00:22:51
ولا يسأل اهل الذكر اهل العلم الثقات عن كل امر اراد ان يفعله يدخل في هذه الآية. لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والله عز وجل قدم العلم على القول والعمل - 00:23:12
سبحانه وتعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك تقدم العلم على القول والعمل فينبغي ان نكون على ذلك. ان نقدم العلم دائما. والا تقدمنا على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:33
وايضا يدخل في هذه الاية معنا اخر لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن فقال لمعاذ بما تحكم فيهم؟ قال بكتاب الله. قال فان لم تجد. قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال - 00:23:53
ان لم تجد قال اجتهد رأيي. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر معاذ. وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يحب رسول الله - 00:24:15
فكان هذا هو الترتيب فلا ينبغي لاحد قط ان يقدم رأيه على الكتاب والسنة بما تحكم بالكتاب والسنة فان لم تجد اجتهد رأيي فهذا الذي يحبه رسول الله. فمن قدم رأيه على الكتاب والسنة كان ملاما في ذلك - 00:24:32
فيقال له لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اما اما السبب الرابع في نزول الاية ان قوما كانوا يجلسون ويقولون لو نزل في كذا كذا وكذا كأنهم بلسان حالهم يقولون اذهاننا - 00:24:57
افضل واعلم بما يصلح الكون يعني هو ما نزل الله عز وجل ما انزل كزا ولا كزا. فكأنهم يقولون لو نزل كزا لكان احسن. لكان اجمل فنهوا عن مثل ذلك - 00:25:21
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لان الله عز وجل هو الخالق وهو اعلم مما يصلح الخلق. الا يعلم من خلق فهو الاعلم بما يصلح الخلق. ولذلك اجمع اهل العلم - 00:25:44
ولا خلاف بينهم في هذه المسألة ان كل من اعتقد ان القوانين الوضعية التي هي من وضع البشر افضل وانسب لاحوال العباد والمكلفين من شرع الله عز وجل انه كافر خارج عن دين الاسلام - 00:26:00
لانه بهذا بلسان حاله بل بعضهم يقولها بلسان مقاله ان عقول البشر تأتي من الشرائع بما هو افضل من شرع الله عز وجل. وكأن تلك العقول اعلم بما يصلح الكون واعلم بما يصلح عباد الله - 00:26:19
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. واتقوا الله ان الله سميع عليم. اللهم اغفر لنا ذنوبنا. واسرافنا في امرنا. وثبت

اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم اهلك الظالمين بالظالمين واخرجنا من بينهم سالمين. اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك - 00:26:47

وعبادة المؤمنين. اللهم ابرم لهذه الامة امرا جن يعز فيه اهل الطاعة. ويتوب فيه اهل المعصية. ويتوب فيه اهل المعصية ويتوب فيه اهل المعصية. ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم ولي امورنا خيارنا. ولا تولي امورنا شرارنا. اللهم لا - 00:27:07

ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - 00:27:27